الشرق

مستمرة في الصدور منذ 1926

24 صفحة — الاثنين 11 تموز 2016 الموافق 6 شوال 1437 هـ السنة 90 - رقم العدد 20125

صراع الاجيال في عالم متغيّر تحت مجهر علوم الإيزوتيريك

لماذا كل هذا الصراع بين الاجيال، بل لماذا كل هذه الصراعات طالما أنّ القديم هو الزرع والجديد هو الحصاد؟!..

لا شك في أنّ معالجة موضوع صراع الاجيال مسألة تهم كل مربٍّ، كل والدة ووالد يسعيان إلى تنشئة أطفالهم على النحو الافضل... لعله صراع رافق النفس البشرية في مسار خبرتها الارضية، ويبدو أن النفس لم تستطع بعد أن تتحرّر من قبضة هذا الصراع بل نراه يستفحل ويتفاقم، فيستشري معه العنف والمظاهر الاجتماعية الشاذة!..

هل المشكلة تكمن في كيفية فهم حرية التعبير والتصرف بين الجيل القديم والجديد؟!... أو هل التغيير المتسارع في نمط الحياة بين جيل وآخر، هو ما يتسبب بهذه الفوضى في التواصل، ويلعب الدور الرئيس في تغذية هذا الصراع؟!... هل هو (الصراع) من تأثير البيئة؟ أو من تسارع التطور التكنولوجي، والاطلاع غير المشروط على ما لذ وطاب من «المسموح والممنوع» منذ سن يانعة؟!...

كل هذه الأسئلة وغيرها، تندرج في اطار صراع الاجيال ولعلم الايزوتيريك نظرة وفلسفة ومنهج حياة في ذلك بحيث يقدم الحلول التي ترتقي بالنفس فوق هذا التمزق... فما هي هذه الحلول يا ترى؟!...

إذا ما بدأنا من نواة المجتمع، المرأة والرجل، وإذا ما استعرضنا واقع الحال بينهما، نجد أن وهج الحبّ يكاد يخبو بالمأساة الدائرة العصية على الغالبية من البشر.. بالتالي نجد العائلة تعاني بعيدًا عن التركيبة السليمة، وتندر حالات الطلاق المتزايدة بالمزيد من التفكك العائلي الذي لم يعد يستثني حتى المجتمعات المحافظة...

العنف ومظاهر العنف إلى تزايد أيضًا، حتى أنّ سبل التواصل باتت ضيقة ومحدودة... إلى ما هنالك، من مظاهر «لاإنسانية» تشوب المجتمعات، حتى أنّها باتت مألوفة كمظهر طبيعي لمسلكيات النفس البشرية...

إذا ما حاولنا الولوج إلى أسباب صراع القديم والجديد، كما تصحّ تسميته أيضًا، نجد أن رفض الاختلاف هو جوهر المشكلة بدءًا من المرأة والرجل وصولًا إلى النطاق الأوسع في المجتمع... فهل المسألة هي مسألة تربية أو توعية، أو كليهما معًا!... في الحقيقة هي مسألة تربية واعية قوامها «معرفة النفس». وفي هذا السياق يتوسّع علم الإيزوتيريه موضحًا أن التربية الواعية تبدأ قبل الانجاب، أي أنّها تركّز على تنشئة الفرد بموجب مبادئ الوعي، فالشخص الواعي لا بد أن يقدّم تربية واعية لأبنائه، والعكس صحيح أيضًا...

يوضّح منهج علم الإيزوتيريك أنّ التربية الواعية تراعي من جملة ما تراعي المراحل العمرية السباعية للطفل، فالتربية منذ الولادة وحتى سن السابعة يجب أن تركّز على منح الطفل امكانية التعرف إلى العالم المادي على نحو سليم، من خلال تنمية حبّ الاستكشاف لديه في أطر منظّمة، بالتالي منحه حيّزًا من الحرية يتناسب مع ما يحتاجه للتعلم بحزم وإن بعيدًا عن القسوة، مع التركيز على أهمية التعلم من الخطأ...

يلي ذلك المرحلة العمرية الممتدة من سن السابعة وحتى سن الرابعة عشرة، وهي مرحلة دقيقة تتمحور حول مساعدة الطفل على تفتيح مشاعره بحيث يعيش ما يسمى بفترة المراهقة على نحو متوازن بعيدًا عن الاضطراب وعن ثلاثية «خوف-خجل-تردد» التي تقاقم التوتر والاضطراب في النفس.

ثم تأتي المرحلة الممتدة من سن الرابعة عشرة حتى سن الحادية والعشرين، ويتمّ خلالها التركيز على تنمية الفكر وتقوية المنطق لدى الطفل الذي تخطى مرحلة المراهقة وبدأ يستعد للاستقلالية في الشخصية، تمهيدًا لأن يخوض غمار الحياة بوعي وانفتاح ومقدرة واعية على التعلم من الاختلاف... فأهمية علم الايزوتيريك تكمن في أنّه أخرج المفاهيم من أطرها التقليدية، فقدّم مفهوم الحبّ الواعي بين المرأة والرجل الذي يحقق التوازن الجسدي- المشاعري-الفكري، ممهدًا الطريق لتحقيق التربية الواعية للاجيال الصاعدة... فالحبّ الواعي هو في منتهى أمره تنفية ذاتية تؤسّس للتركيبة السليمة للعائلة في المجتمع... وفي ظل الحبّ الواعي يدرك المرء ويعترف بأنّ نفسه تحوي السلبية والإيجابية معًا، وأنّ التطور في الوعي وفي كل جانب من جوانب الحياة، يبدأ من النفس ويتوسّع باتجاه الآخر، فالمجتمع...

من الأسئلة الكثيرة التي تطرح في السياق العملي، هل على الجيل الجديد أن يسعى إلى التحرر من التقاليد القديمة؟ وهل على الجيل القديم التمسك بالتالي بهذه التقاليد للحفاظ عليها كإرث بشري ثمين؟!...

طبعًا ليس هناك جواب مطلق، ولكن الأكيد أن كل ما في الوجود إلى تطوّر، وأنّ الإنسان هو محور التطور في الوجود، بالتالي فإن الإنسان هو من وضع التقاليد وبإمكانه تطويرها بما يتماشى مع متطلبات الوعي، وكل ما يلزم لردم الهوة بين جيل وآخر يليه... فالجيل الذي بات قديمًا اليوم كان جديدًا في ما مضى، والتجربة ذاتها سيخوضها الجيل الجديد... والخلاصة هي في أن يؤدي كل جيل الدور الأمثل الذي يحقق التطور في الوعي للفرد والمجموع على حدّ سواء... بالتالي لعل كل فرد يبدأ بالتفكير جديًا في ما يتوجّب عليه تقديمه لتحقيق ذلك...

المسألة برمّتها هي مسألة وعي، والحياة بكل ما تحويه من مظاهر هي انعكاس لكوامن النفس البشرية... وعي هذه الحقيقة يحول الاختلاف إلى مصدر غنى وتعلم في سبيل الترقي المنهجي للنفس على معارج المعرفة...

دور الأهل هو التوعية، بعدما يكونوا قد سعوا إلى ممارسة ذلك على انفسهم اولًا، وبعد اعادة النظر ببعض المفاهيم التي تمنع التطوّر عن النفس، خاصة تلك التي تسعى إلى اخراج الحبّ وتحريره من دائرة الجنس كأولوية... ما لا ينفي دور الجنس في روابط الحبّ الواعي بين الجنسين...

المهندسة ضياء العرب

www.esoteric-lebanon.org